مجتمع المعلومات فى عصر الرقمنة والشبكات

بقلم رئيس التحرير

شاع فى السنوات الخمس الأخيرة استخدام مصطلح «مجتمع المعلومات» أكثر من أى وقت مضى ، إذ على الرغم من ظهور هذا المصطلح منذ نحو ثلاثين عاما إلا أن التطورات الهائلة التى حدثت فى تلك الفترة قد عظّمت من استخدام المصطلح مؤخراً . ومن أبرز هذه التطورات انتشار الإنترنت والانتفاع منها على نطاق واسع للغاية فى السنوات العشر الأخيرة ، فضلاً عن ظهور مفاهيم جديدة ارتبطت بها مثل «العولمة» و«الرقمنة» .

وقد أسفر البحث عن الدراسات التى تحمل فى عناوينها مصطلح «مجتمع المعلومات» Information Society فى قاعدة بيانات LISA (مستخلصات علم المكتبات والمعلومات) عن وجود ١١٢ مادة تحمل فى عناوينها هذا المصطلح فى الفترة من ١٩٩٩ - ٢٠٠١ ، أى فى ثلاث سنوات فقط .

ورغم كثرة استخدام هذا المصطلح حتى فى الصحف اليومية إلا أنه يحمل مفهوما غير واضح أو غير متفق عليه بصفة عامة .

ولعل من أبسط التعريفات ذلك التعريف الذى يرى أنه المجتمع الذى لديه تكنولوجيا معلومات متطورة ويتعلم كيفية استخدامها . ومن التعريفات الشاملة : أنه المجتمع الذي يعتمد بصفة أساسية على المعلومات الوفيرة كمورد استثماري ، وكسلعة استراتيجية ، وكخدمة ، وكمصدر للدخل القومى، وكمجال للقوى العاملة مستغلاً فى ذلك كافة إمكانات تكنولوجيات المعلومات والاتصالات .

وقد أدى عدم الاتفاق على مفهوم مجتمع المعلومات إلى اختلاف فى الرؤى حوله ، فقد أشارت دراسة حديثة عن الموضوع إلى ثلاث رؤى لمجتمع المعلومات : الرؤية الأولى وهى رؤية أوربية يمثلها العالم الاجتماعى إيان مايلز Ian Miles تركز على أن الانتشار الواسع لتكنولوجيات المعلومات والاتصالات ومالها من تأثيرات هى التى تشكل مجتمع المعلومات أما الرؤية الثانية وهى رؤية يابانية يمثلها عالم الاتصالات اليابانى جوهوكا شاكاى Johoka Shakai فهى تركز على أن تدفق أو انسياب المعلومات بكميات هائلة عبر كل الوسائل فى المجتمع هو الذى يشكل مجتمع المعلومات، وتركز الرؤية الثالثة وهى رؤية أمريكية يمثلها عالم الاقتصاد الأمريكي فريتز ماكلوب على أن نسبة متزايدة من الناتج القومى الكلى للدولة تجئ من «إنتاج المعلومات» ومن ثم أضافت الاقتصاديات الحديثة قطاعاً جديداً إلى قطاعاتها المعروفة هو «قطاع المعلومات» الذى أصبحت له الغلبة فى المجتمع .

ولسنا بصدد مناقشة هذه الرؤى إلا أنه من الواضح أنها تكمّل بعضها البعض فى إطار واحد يضم الجوانب التكنولوجية والاتصالية والاقتصادية .

وهناك العديد من التطورات والقضايا الجارية فى هذا المجال نشير إلى أبرزها على النحو التالى :

* ظهور فكرة «مجتمع المعلومات العالمى أو الكونى» Global Information Society أو «مجتمع المعلومات للجميع» ، فقد كان موضوع «عولمة المعلومات» هو محور اهتمام مؤتمر الاتحاد الدولى للتوثيق والمعلومات لعام ١٩٩٦ ، كما طالب كوفى عنان الأمين العام للأمم المتحدة فى مؤتمر دولى عقد فى مايو ٢٠٠٢ بضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة للتغلب على الفجوة الرقمية فى انتشار تكنولوجيا المعلومات حتى يستفيد العالم بأجمعه. وكان ذلك بمناسبة الاحتفال باليوم العالمى للاتصالات هذا العام تحت شعار «تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للجميع» ، كما ستعقد قمة عالمية فى جنيف العام المقبل يشارك فيها العديد من دول العالم لبحث إقامة مجتمع المعلومات العالمى .

* من القضايا المثارة قضية غنى المعلومات Info-Rich وفقر المعلومات Info-Poor وقد لوحظ أن الدول المتقدمة تميل إلى التكتلات أو الاندماجات فى مؤسسات ضخمة ، بينما تحاول الدول الصغيرة بذل كل جهد ممكن من أجل الاستغلال الأمثل للموارد البشرية والفنية بعد أن تبين أن الوصول للثروة الاقتصادية لم يعد يعتمد على الحجم الجغرافى للدولة أو ملكية الموارد الطبيعية . والدليل على ذلك ما فعلته بلاد مثل سنغافورة وتايوان .

* أظهرت أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ الحاجة لدور مهم للمكتبات وغيرها من مؤسسات المعلومات فى المساعدة على فهم وإدراك الثقافات والمعتقدات المختلفة ، كما أظهرت أن تكنولوجيات الاتصالات ومواقع الإنترنت وإدارة المعلومات شىء ضرورى لإيجاد حلول عملية لتحديات التعايش السلمى .

* من الظواهر الملفتة للنظر إدخال كلمة «معلومات» فى مسميات الأقسام العلمية المعنية بالاقتصاد وإدارة الأعمال ، فقد تبين أن من بين ٩٠ قسما جديدا للاقتصاد وإدارة الأعمال نشأت فى الجامعات اليابانية منذ عام ١٩٩٠ ، هناك أكثر من ثلثها استخدم مسمى : «قسم إدارة ومعلومات الأعمال» Business Administration and Information .

* فى الوقت توجد فيه مجتمعات لم تدخل بعد بشكل واقعى مرحلة مجتمع المعلومات نجد أن مجتمعات المعلومات المتقدمة تنتقل من مرحلة إلى مرحلة أخرى مثل مشروع : «دنمارك رقمية : من مجتمع المعلومات إلى المجتمع الشبكى» ، كما أن خطة العمل للاتحاد الأوربى فيما يتعلق بمجتمع المعلومات والتى أعلن عنها عام ١٩٩٧ تشير إلى

أهمية تحسين بيئة العمل فى إطار مفهوم التجارة الإلكترونية وأن الاستثمار فى المستقبل يبدأ من الفصل الدراسى والتعلم مدى الحياة ، وأن إيجاد فرص عمل جديدة يأتى من التطوير فى قطاعى الخدمات والمعلومات .

تبقى الإشارة إلى أن المجتمعات العربية لا خيار أمامها الآن سوى خيار «مجتمع المعلومات» إن أرادت أن تتقدم وأن تجد لها مكانا فى السوق العالمى بكافة أشكاله .

ولعل مما يدعو إلى التفاؤل ما أعلن عنه مؤخراً فى إحدى الصحف المصرية (٢٨ يونية ٢٠٠٢) أن وزارة الاتصالات والمعلومات سوف تشكل مجموعات عمل من خبراء تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تضم جميع الفئات فى مصر لوضع وثيقة مجتمع المعلومات المصرية قبل نهاية العام الحالى التى ستتضمن المكونات الأساسية والتحديات والآليات المطلوبة للتنفيذ لإنشاء مجتمع مصرى حديث يعظّم من استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فى كل مجالات العمل ويمكّنه من التواصل بقوة مع المجتمعات الأخرى المتقدمة ، باعتبار أن هذا التوجه يعتبره العالم الآن على رأس الأولويات خلال السنوات العشر المقبلة .

د. محمد فتحي عبد الهادي